والولايات المتحدة حسب قول احد الكتاب ! بل ووصلت الامور بالبعض الى حد تشبيه نزعة الديغولية للاستقلال عن الولايات المتحدة الامريكية بالظاهرة التي مثلتها الناصرية حسب كلام كاتب آخر !!

ان مفتاح فهم وتوقع مستقبل اية علاقة بين المنطقة وبين أوروبا الغربية هو في الفهم الصحيح لدلالات نزعة أوروبا للاستقلال . معنى هذا الاستقلال ، موقعه التاريخي ، آفاقه ، حدوده من زاوية العلاقة بالامبريالية الامريكية من ناحية ، ومن ناحية اخرى من زاوية نمط العلاقات التي يمكن ان تقيمها أوروبا الغربية مع الدول النامية والموقف السياسي الذي يمكن أن تتخذه من القضايا المطروحة .

استقلال ... أم صراع احتكارات ؟

يجمع المؤرخون التقدميون ان الحرب العالمية الثانية — بالرغم من كافة اسبابها المباشرة — هي حرب بين الاحتكارات ومحاولة لاعادة توزيع الرقع الاقتصادية في العالم ، بين الاحتكارات الالمانية من ناحية ، والاحتكارات الفرنسية — البريطانية من ناحية أخرى . ولقد انتهت تلك الحرب عمليا بدمار شبه كامل لاقتصاديات الفريقين ، وكانت الولايات المتحدة الامريكية التي دخلت الحرب الى جانب الحلفاء بشكل متأخر نسبيا ، الدولة العظمى الوحيدة التي خرجت من تلك الحرب بكامل قوتها السياسية والعسكرية والاقتصادية تقريبا . الامر الذي مكنها من وراثة الامبراطوريتين الفرنسية والبريطانية في الكثير من بقاع العالم . وابتلعت الاحتكارات الامريكية الكثير من امتيازات هاتين الدولتين اللتين كانتا عاجزتين عن الصمود ، بل حتى عن اعادة بناء اقتصاديهما الا بمعونة من الولايات المتحدة التي اسهمت في اعادة بناء أوروبا الغربية بما سمي مشروع مارشال نسبة الى جورج مارشال وزير الخارجية الامريكية حينذاك . وان اعتماد اوروبا الغربية على الولايات المتحدة لاعادة بناء اقتصادها قد ترافق مع اجواء الحرب الباردة التي بدأت تلف العالم ، ولتزيد من هذا الاعتماد على الصعيدين السياسي والعسكري على الولايات المتحدة الامريكية والذي انتهى بتشكيل الحلف الاطلسي بزعامة الولايات المتحدة الامريكية ساعد على استكمال عمليات وراثة الاحتكارات الاوروبية الغربية في العالم أجمع مستغلة وبطريقة ذكية متناقضين هامين ساعداها على اتمام عملية الوراثة هذه بسرعة كبيرة ، اذ استغلت عقدة العداء للشيوعية من ناحية ومن ناحية أخرى العداء لبريطانيا وفرنسا بالذات وهما الدولتان اللتان كانتا قد تورطتا في أكثر من حرب وتلطخت صورتهما السياسية في العالم أجمع .

بدأت فكرة اوروبا الموحدة في بداية الخمسينات ، حيث راجت فكرة « اعادة بناء اقتصاد أوروبا رهن بوحدتها » وبأن « البلاد الصناعية قد زجت في ثورة تقنية يجعل مستحيلا قيام أي تقدم اقتصادي واجتماعي في نطاق قومي » حسب قول بيير جاليه . ولذا فقد بدىء بتكوين هيئة للاشراف على موارد الحديد والصلب والفحم الاوروبية ، ووقعت الاتفاقية في باريس عام ١٩٥١ حيث شكلت منظمة الفحم والصلب الاوروبية وكان جوهر معاهدة باريس يقوم على « ان انتاج وتوزيع كل حديد وفحم اوروبا قد وضع تحت تصرف سلطة عالية مستقلة » .

تبلورت تلك البداية في العام ١٩٥٧ بتوقيع معاهدة روما وبقيام السوق الاوروبية المشتركة ، وحيث تطورت العلاقات بأن **زالت جميع الرسوم الجمركية والحواجز الاخرى الموضوعة في طريق التجارة وأقيمت تعرفة جمركية خارجية مشتركة بين دول السوق والعالم الخارجي .**

وانتهت المشاركة في الحديد والصلب والفحم عام ١٩٥١ ، والتي تطورت الى